



فضل الإصلاح بين الزوجين

إعداد: هيفاء بنت عبدالله الرشيد

الوصية: @AlWasiyyah

<https://t.me/AlWasiyyah>



@AlWasiyyah

الوصية

فضل الإصلاح بين الزوجين



إعداد: هيفاء بنت عبدالله الرشيد

الوصية: @AlWasiyyah

<https://t.me/AlWasiyyah>



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

إن الزواج في الإسلام واحدٌ من أسمى العقود الإنسانية بين طرفين، وقد أطلق الله عليه في القرآن الكريم لفظ الميثاق الغليظ نظرًا لمكانة وأهمية هذا العقد، قال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(١)، فإن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لم يصف عقدًا من العقود بما وصف به عقد الزواج.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

"يقول تعالى أمرًا خلقه بتقواه، وهي عبادته وحده لا شريك له، ومنبها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة، وهي آدم - ﷺ - : ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وهي حواء، عليها السلام، خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه وهو نائم، فاستيقظ فراها فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه"^(٣).

(١) [سورة النساء: (٢١)].

(٢) [سورة النساء: (٢)].

(٣) [تفسير ابن كثير: (٢ / ٢٠٦)].

وقال الله تعالى مبيناً سبحانه بعض مقاصد الزواج: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ (٢١) (٤).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: الدالة على رحمته وعنايته بعباده وحكمته العظيمة وعلمه المحيط، ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾: تناسبكم وتناسبوهم وتشاكلكم وتشاكلوهم، ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾: بما رتب على الزواج من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة، فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ (٢١): يعملون أفكارهم ويتدبرون آيات الله وينتقلون من شيء إلى شيء (٥).

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (٦).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾: أيها الرجال والنساء، المنتشرون في الأرض على كثرتم وتفرقكم، ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: وهو آدم أبو البشر - ﷺ -، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: أي: خلق من آدم زوجته حواء لأجل أن يسكن إليها لأنها إذا كانت منه حصل بينهما من المناسبة والموافقة ما يقتضي سكون أحدهما إلى الآخر، فانقاد كل منهما (٧).



(٤) [سورة الروم: (٢١)].

(٥) [تفسير السعدي (٦٣٩)].

(٦) [سورة الأعراف: (١٨٩)].

(٧) [تفسير السعدي (٣١١)].

فضل الإصلاح بين الزوجين

(مشروعية الزواج) :

شرع الله سبحانه وتعالى الزواج لحكم وغايات عظيمة، وأهمها خلافة الأرض، وتوحيد الله في أرضه سبحانه، فالله سبحانه وتعالى خلق آدم ثم جعل من ضلعه زوجاً له حتى تكون له الذرية فيقوموا بخلافة الأرض وعمارتها، ولا يتحقق ذلك إلا بالزواج، إذ كيف يحصل التكاثر والذرية المسلمة التي ستحقق العبادة لله سبحانه وتعالى إلا عن طريق الزواج بين الرجل والمرأة .

وجعل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- للزواج في الإسلام الأركان والشروط، وذلك لحفظ المجتمع المسلم من الضياع والانحلال والفساد، قال الرسول -ﷺ-: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ»^(٨). أمر رسولنا -ﷺ- في هذا الحديث الفتاة أن ترضى بصاحب الخلق والدين، وإلا فهي آثمة، لأن في الإحجام عن الزواج فتنة سواء للنساء أو الرجال.

النكاح من سنن المرسلين وقد تزوج النبي -ﷺ-، وتزوج أصحابه رضي الله عنهم، وقد قال النبي -ﷺ-: «النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي،

(٨) [أخرجه الترمذي: (١٠٨٥)].

وَتَزَوَّجُوا، فَإِنِّي مُكَاثِّرُ بِكُمْ الْأُمَمَ، وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ
بِالصَّيَّامِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وَجَاءٌ»^(٩).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - عن النَّبِيِّ ﷺ - قال: «أَمَّا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ،
وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي
فَلَيْسَ مِنِّي»^(١٠).

(تعريف الزواج):

في اللغة العربية فهو مأخوذٌ من الفعل زَوَّجَ وزَوجَ أي قرن الشيء بالشيء وربط
بينهما فأصبحا شيئاً واحداً، وتعريف الزواج عند فقهاء المسلمين ويُطلق عليه أيضاً اسم
النكاح هو العقد الشرعي وفق تعاليم الإسلام وشروطه والذي يعطي الحق الشرعي لكلٍّ
من الرجل - الزوج -، والمرأة - الزوجة -، فالزواج تشريع إلهي لتحقيق أهداف معينة وغايات
سامية للفرد وللمجتمع.

(شروط الزواج الصحيح):

- ١/ تحديد اسمي الزوجين.
- ٢/ وقبول كلا الزوجين بالآخر.
- ٣/ ووجود الزوج أو وكيله وولي أمر الزوجة لعقد لإتمام عقد الزواج.
- ٤/ وشهادة رجلين عدلين من المسلمين على عقد الزواج قال - ﷺ - : «لا نكاح
إلا بوليٍّ، وشاهدي عَدْلٍ»^(١١).

(٩) [أخرجه ابن ماجه: (١٨٤٦)، وحسنه الألباني].

(١٠) [متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)].

(١١) [صحيح الجامع الصغير وزيادته: (٧٥٥٠)].

حث الإسلام على الزواج ونهى عن التبتل، التبتل عن الزواج: أي تركه زهداً فيه، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم -، يسألون عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم، فقال: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (١٢).

حذَّرهُم النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الْغُلُوِّ وَالِابْتِعَادِ عَن سُنَّتِهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْعِبَادَةِ، فقال لهم: «فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (١٣)، أي: (مَنْ أَعْرَضَ عَن نَهْجِي وَهَدْيِي وَطَرِيقِي فَإِنَّهُ بَعِيدٌ كُلَّ الْبُعْدِ عَن سُنَّتِي - صلى الله عليه وسلم -).

(مقومات الزواج) :

فهذا الميثاق الغليظ يتطلب من كلا الزوجين أموراً، ومقومات حتى تتحقق السعادة والسكن والاطمئنان، منها:

- ١/ الصبر على الهفوات والتسامح على الزلات.
- ٢/ التغافل عن المنغصات وعدم تصيد أخطاء بعضهم بعضاً.
- ٣/ هذا الميثاق الغليظ يتطلب من كلا الزوجين الرضى بما قسم الله تعالى لهم تجاه بعضهم بعضاً.

ذكر صاحب تحفة العروس: "أن العتي كان يمشي في شوارع البصرة وإذا بامرأة من أجمل النساء وأظرفهن تلاعب شخصاً سمجاً قبيحاً وكلما كلمته تضحك في وجهه فدنوت

(١٢) [أخرجه البخاري: (٥٠٦٣)].

(١٣) [أخرجه البخاري: (٥٠٦٣)].

منها وقلت لها: من يكون هذا منك؟ فقالت: هو زوجي، فقلت لها: كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك؟ فقالت: يا هذا لعله رزق مثلي فشكر وأنا رزقت مثله فصبرت والصبور والشكور من أهل الجنة أفلا أَرْضَى بما قسمه الله لي؟ قال العتيبي: فأعجزني جوابها فمضيت وتركته^(١٤).

مهم جدًا الرضى والصبر بما قسمه الله، كما قال - جَلَّ جَلَالُهُ -: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١٥).

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في هذه الآية: "هو أن يَعْطِفَ عليها، فيُرْزَقَ منها ولدًا، ويكون في ذلك الولد خيرٌ كثير"^(١٦).

وقال السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أي: ينبغي لكم -أيها الأزواج- أن تُتَسَكَّوا زوجاتكم مع الكراهة لهنَّ، فإنَّ في ذلك خيرًا كثيرًا، من ذلك: امتثال أمر الله، وقَبُولُ وصيته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة"^(١٧).

يقول الرسول - ﷺ -: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»^(١٨)، ومعنى لا يفرك: لا يبغض، فإذا كرهت منه أو كره منها خلفًا سيئًا فإنه لا يخلو أو لا تخلو من خلق حسن فيه أو فيها.

(١٤) [تحفة العروس: (١٤٧)].

(١٥) [سورة النساء: (١٩)].

(١٦) [تفسير ابن كثير: (٢/ ٢٤٣)].

(١٧) [تفسير السعدي: (١٧٢)].

(١٨) [أخرجه مسلم: (١٤٦٩)].

(مشاكل الحياة الزوجية) :

الحياة الزوجية لا تخلوا من المشاكل وتختلف مشاكل الحياة الزوجية من عائلة لأخرى، وتختلف أسبابها أيضًا، والحياة الزوجية لا يمكن لها أن تستمر دائمًا بسلام، فلا بد من أن تمر ببعض المشاكل، التي تعد ملح الحياة، لكن يتوجب على الزوجين مواجهة المشاكل الزوجية والعمل على حلها واجتيازها بأقل المخاطر.

في الحقيقة ليس من السهل جمع شخصين مختلفين في العادات والتقاليد والطبائع تحت سقف واحد، فهذه الاختلافات سبب في العديد من المشاكل خصوصًا في أول سنة زواج. فمن المهم جدًا تفهم نفسية الآخر وتقدير ظروفه، وإعطائه الأعذار، وحرص كلا الزوجين على الاحترام المتبادل، والصبر حتى يعتاد كلا الزوجين على الحياة الجديدة وترك حياة التي تتسم بلا مسؤولية قبل الزواج، فيحتاج كل من الزوج والزوجة إلى بعض الوقت حتى يعتادا على حياتهما الجديدة، وعلى القيام بالمسؤوليات الجديدة عليهما والتي لم يعتادوا عليها من قبل.

(بعض طرق التعامل مع المشاكل الزوجية) :

- ١ / **محاولة الابتعاد عن كل ما يثير غضب الطرف الآخر:** أو استخدام الألفاظ الجارحة التي تؤذي المشاعر وتقلل الاحترام.
- ٢ / **إعطاء المشاكل حجمها الحقيقي:** وحصرها في إطارها المكاني والزمني، مع الحرص على عدم تراكمها.
- ٣ / **فهم نفسية الآخر:** وتقدير ظروفه، وإعطائه الأعذار.
- ٤ / **تنحية الأطفال عن المشاكل:** وعدم إشراكهم فيها، وإدراك مدى تأثير المشاكل الزوجية عليهم.

٥/ تقدير الظروف النفسية السيئة: التي تمر بها المرأة في أوقات معينة، مثل فترة قبل الحيض بأيام، أو فترة الحمل والظروف النفسية التي يمر بها الرجل، كضغوط العمل والأزمات المادية.

٦/ الحرص على الاحترام المتبادل: من كلا الزوجين لأهل الآخر.

٧/ عدم إطلاع الآخرين: على تفاصيل المشاكل وأسرار العلاقة الزوجية.

ومع هذا قد تقع الخلافات بين الزوجين ولا بد، ومن الأكاذيب الموجودة في بعض الدورات: "زواج بلا مشاكل".

هذا في الحقيقة في عالم الخيال، وهذا غير موجود حتى في عهد النبي -ﷺ-، وحتى بيت النبوة لم يسلم من ذلك لحكم ربانية، ولكن الله عز وجل والله الحمد وضع منهجاً في التعامل مع المشاكل والخلافات بين الزوجين.

وغالبا ما تكون هذه الخلافات في بداياتها اختلاف بسيط يمكن تلافيه لو أحسن الزوجين التصرف؛ ولكن الشيطان الذي قال الله -جَلَّ جَلَالُهُ- عنه: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ (١٩).

فقد يتعذر حل بعض الخلافات لأسباب عدة ففي هذه الحالة يكون التدخل فيما بينهم بالإصلاح من طرف آخر لحل النزاع ولم الشمل، ورتب الشارع الأجر العظيم على الإصلاح ترغيباً فيه لما يترتب عليه من الخير الكثير.

(فضل الإصلاح بين الزوجين):

الإصلاح: (نقيض الإفساد)، وإصلاح ذات البين: (إزالة أسباب الخصام والنزاع، بالتسامح والعفو، أو بالتراضي).

لقد مدح الله الساعين إلى الإصلاح بين الناس عمومًا، وجعل إصلاح ذات البين من أفضل القربات، فقال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٠)، ويقول - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (٢١).

وأمر الله بالصلح بين المتخاصمين فقال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٢) وقول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَلِإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٢٣).

وروي عن النبي ﷺ - أنه قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» فقال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: بلى، يا رسول الله قال: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ» (٢٤).

فإذا كان هذا هو الفضل الوارد في الإصلاح عمومًا، فإن أجره إذا كان بين الزوجين سيكون أعظم؛ إذ هما الخليّة الأساسيّة لبناء المجتمع، ولا شك أن الطلاق أو تشتت وانحيار الأسرة يؤدي إلى شتات وتصدع المجتمع بأسره.

ومما ينبغي الانتباه إليه أن الشيطان له دور كبير في التفرقة بين الزوجين، والتفريق بينهما من أعظم ما يفرح به إبليس عند بعثه سراياه كما أخبر به النبي ﷺ - في الحديث

(٢٠) [سورة النساء: (١١٤)].

(٢١) [سورة الأعراف: (١٧٠)].

(٢٢) [سورة الأنفال: (١)].

(٢٣) [سورة الحجرات: (٩)].

(٢٤) [أخرجه أبو داود: (٤٩١٩)].

الذي رواه مسلم: «إِنَّ إِبْلِسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُذْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ» (٢٥).

فإذا حدث خلاف وصعب عليهما حله شرع لهم الالتجاء لطرف ثالث، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (٢٦).

ورتب على المصلح - وهو الذي يبذل جهده ليصلح ما أفسده الشيطان - الأجر العظيم كما في الأحاديث السابقة، بل وأباح الشرع للمصلح الكذب إذا احتاج إليه لحل النزاع بينهما، روى البخاري أنه - عليه السلام - قال: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» (٢٧).

والنبي - عليه السلام - كان يسعى للإصلاح بين الناس، وبين الأزواج كما أصلح ما بين علي - عليه السلام - وابنته فاطمة - عليها السلام - وعن الصحابة أجمعين.

ففي الحديث الصحيح عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: "جاء رسول الله - عليه السلام - بيت فاطمة - عليها السلام - فلم يجد عليًا - عليه السلام - في البيت، فقال: «أَيْنَ ابْنُ عَمَلِكِ؟» قالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني، فخرج، فلم يقل عندي (٢٨)، فقال رسول الله - عليه السلام - لإنسان: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله - عليه السلام - وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله -

(٢٥) [أخرجه مسلم: (٢٨١٣)].

(٢٦) [سورة النساء: (٣٥)].

(٢٧) [أخرجه البخاري: (٢٦٩٢)].

(٢٨) [من القيلولة: وهي النوم نصف النهار].

ﷺ - يمسحه عنه، ويقول: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»^(٢٩). كانت أبا تُرَابٍ كنية علي بن أبي طالب - ﷺ - وكانت أحب كنية إلى علي - ﷺ - هذه الكنية.

قال ابن بطال - رَحِمَهُ اللهُ -: "وفيه أن أهل الفضل قد يقع بين الكبير منهم وبين زوجته ما طبع عليه البشر من الغضب وقد يدعوه ذلك إلى الخروج من بيته ولا يعاب عليه"^(٣٠).

فالنبي - ﷺ - تدخل بينهم، لكن تدخل بحكمة، فذهب يسترضيه برفق: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ» وعادت المياه إلى مجراها.

وكثيراً ما جاءه الأزواج والزوجات يشكون ويشتكين، فيتدخل عليه الصلاة والسلام بالحكمة الطيبة، وكان يذكر النساء الذين يأتين إليه بمكانة الزوج أحياناً كما فعل مع عمة حصين بن محسن، فعن حصين بن محسن - ﷺ -: "أن عمة له أتت النبي - ﷺ - في حاجة، ففرغت من حاجتها، فقال لها: «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟»، قالت: نعم، قال: «فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ؟» - قال يعلى: «فَكَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» - قالت: ما آله إلا ما عجزت عنه، قال: «انْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّهُ جَنَّتُكَ وَنَارُكَ»^(٣١).

وهكذا الصحابة والسلف رحمهم الله في التدخل لأجل حل المشكلات الزوجية، ففي الحديث: "آخى النبي - ﷺ - بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كل؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن

(٢٩) [متفق عليه: أخرجه البخاري: (٤٤١)، ومسلم: (٢٤٠٩)].

(٣٠) [شرح صحيح البخاري لابن بطال: (٣٥٢ / ٩)].

(٣١) [أخرجه أحمد في مسنده: (٢٧٣٥٢)، وصححه الألباني].

لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه،
فأتى النبي - ﷺ -، فذكر ذلك له، فقال النبي - ﷺ -: «صَدَقَ سَلْمَانُ»^(٣٢).

فقد كان سلمان الفارسي - ﷺ - مثلاً يزور أبا الدرداء، فيعرف أنه قد أهمل زوجته
من هيئتها، أهملها لأجل العبادة، وقيام الليل؛ فيذكر سلمان - ﷺ - بحق زوجته عليه،
وهكذا يأمره أن ينام، وقد أراد القيام، حتى إذا كان قبل الفجر قال: "قم الآن"، وهكذا
قال - ﷺ -: «صَدَقَ سَلْمَانُ».

كان الإخوان يصلح بعضهم أحوال بعض، وإذا لاحظ الواحد تقصيراً من أخيه
ناصحه، وليس كما هو حال البعض الآن! إذا نوصح انتفخ واشتات غضباً وكأنه منزّه عن
الغلط^(٣٣).

وفي الحديث:

- دليلٌ على أنَّ الإنسان لا ينبغي له أن يُكَلِّفَ نفسه بالصَّيام والقيام، وإنما يُصَلِّي وَيَقُومُ على وَجْهِ يَحْصُلُ به الخير، وَيَزُولُ به التَّعَبُ والمَشَقَّةُ والعناء.
- مشروعيَّةُ المؤاخاةِ في الله، وزيارة الإخوان، والمبيت عندهم.
- مخاطبةُ الأجنبيَّةِ للحاجةِ، والنَّصْحُ للمسلم.
- فضْلُ قيام آخر الليل.
- النَّهْيُ عن المستحبات إذا حُشِيَ أنَّ ذلك يَفْضِي إلى السَّامةِ والمَلَلِ، وتَفْوِيتِ الحقوقِ المطلوبةِ.
- كراهيةُ الحملِ على النفسِ في العبادةِ.
- الفِطْرُ من صَوْمِ التَّطَوُّعِ للحاجةِ والمصلحةِ.
- مشروعيَّةُ تَزْيِينِ المرأةِ لزوجها.

(٣٢) [أخرجه البخاري: (١٩٦٨)].

(٣٣) [أخرجه البخاري: (١٩٦٨)].

- منقبة لسلمان الفارسي، حيث صدّقه النبي ﷺ - (٣٤).

شروط المصلح:

- ١ / أن يكون المصلح على دراية وعلم بسبل الإصلاح: ومعرفة طرق إزالة ما بينهما من العداوة، وكيفية تأليف القلوب فيما بينهم، حتى لا يزيد الطين بلة.
- ٢ / أن يتمتع بالحكمة والأخلاق والسيرة الحسنة: لما في ذلك من أثر في قبول الإنسان المصلح والارتياح إلى رأيه .
- ٣ / الإخلاص في مساعي الصلح: والوقوف من جميع أطراف النزاع بدرجة متساوية.

- ٤ / الصلح يجب ألا يتضمن شيئاً محرماً: كأن يكون تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله كما جاء في الحديث. قال الرسول - ﷺ -: «الْصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا» (٣٥).

فأخبر الرسول - ﷺ - في هذا الحديث أن المسلمين على شروطهم، إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، فالمصالحة بين الزوجين في حق من حقوق الزوجية: من نفقة أو كسوة أو مسكن أو غيرها، ماضية أو حاضرة، وإن اقتضت الحال أن يغض أحدهما عن بعض حقه: لاستيفاء بقيته، أو لبقاء الزوجية، أو لزوال الفضل، أو لغير ذلك من المقاصد، فكل ذلك حسن ويجوز. كما قال تعالى في حقهما: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (٣٦).

(٣٤) [الموسوعة الحديثية الدرر السنية].

(٣٥) [رواه الترمذي: (١٣٥٢)].

(٣٦) [سورة النساء: (١٢٨)].

والواجب على من بلغه شيء من نزاع الزوجين ألا يتكلم فيما بينهم إلا بتحقيق أمرين، الأول: أن يؤذن له ويرضى به حكمًا، الثاني: أن يسمع من كلا الطرفين حتى تتضح الصورة، وينكشف الحال ويتم العدل والأنصاف في الحكم والإصلاح.

(خطورة الفساد بين الزوجين) :

الإفساد بين الزوجين جرم عظيم، وكبيرة من كبائر الذنوب، والتفريق بين الزوجين من أعظم ما يفرح به إبليس عند بعثه سراياه كما أخبر به النبي ﷺ - في الحديث الذي رواه الإمام مسلم قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُذْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ»^(٣٧)، وهو من جنس عمل الساحر: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾^(٣٨).

(من صور الإفساد بين الزوجين) :

- ١ / المشي بين الزوجين بنقل الكلام: وبالنميمة للإفساد بينهما.
- ٢ / تخيب المرأة على زوجها وإيغار صدرها بذكر مساوئه: أو تحريضها على الخلع والطلاق أو المطالبة بما لا يحق لها، أو نشوزها و الخروج عن طاعته، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: «مَنْ حَبَبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ، أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا»^(٣٩)، "يعني: جعلها تنفر منه، يعني يفعل أشياء يُزهدُها في زوجها، أو يُزهدُ المملوك في سيده حتى يكره سيده وحتى

(٣٧) [أخرجه مسلم: (٢٨١٣)].

(٣٨) [سورة البقرة: (١٠٢)].

(٣٩) [أخرجه أبو داود: (٥١٧٠)].

تكراه زوجها، يقول: زوجك ما فيه خير، زوجك بخيل، أو يريد أن يتزوج، المقصود: يأتي بأشياء تكدرها على زوجها، هذا من الظلم والعدوان والسعي بالفساد في الأرض^(٤٠).

٣/ ومن التخبيب إقناع رجل امرأة متزوجة بطلب الطلاق من زوجها الأول

ليتزوجها: وهذا لا يجوز، وكبيرة من الكبائر، ولو كان الزوج الأول ظالماً لها.

٤/ فساد الرجل على زوجته: بذكر مساوئها وسوء أخلاقها، أو ذم أهلها

وتحريضه على فراقها.

٥/ اشتراط الزوجة طلاق ضررها: فيحرم على كلتا الزوجتين الأولى والثانية مثلاً

طلب فراق الأخرى لأنه من الظلم، قال رسول الله - ﷺ -: «وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنْائِهَا»^(٤١)، قوله - ﷺ -: «وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا»: أخوة الدين؛ «لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنْائِهَا»، أي: لا تطلب المرأة من زوجها أن يطلق ضررها لتستأثر بخير زوجها وحدها وتحرم غيرها نصيبها منه، في رواية أبي داود: «وَلِتَنْكَحَ، فَإِنَّمَا لَهَا مَا قَدَّرَ لَهَا»^(٤٢)، يعني: لا تقتيد ذلك بطلاق المرأة الأخرى؛ فإنما أن تقبل، وإنما أن ترفض، ويحتمل المعنى: أنهما لا تشترط هذا الشرط، وتقبل الزواج به، والذي قدّر الله عز وجل أن يكون لها، فإنه لا بُدَّ أن يصلها.

تنبيه: هناك العديد سفيهاات العقول، قد ملئت قلوبهم الغيرة، ويجدن لذة في

السعي وراء الفتن، يسعين في دائماً للتفريق بين الصديقات أو بين الزوجة وزوجها حسداً أو غيرة أو فضولاً والعياذ بالله، فلتحذر المسلمة ولا ترخي أذنهما لهن، فالمرأة عاطفية قد تتأثر، والشيطان يجري من آدم مجرى الدم، فعلى المرأة أن تكون عاقلة ولا تسمع لمثل هؤلاء، فهؤلاء النسوة ظالمات، مفسدات، حاسدات، والله سائلهن يوم القيامة عن اجرامهن هذا .

(٤٠) [فتاوى الدروس لابن باز: (٢٣٣٩٩)].

(٤١) [أخرجه البخاري: (٢١٤٠)].

(٤٢) [أخرجه أبو داود: (٢١٧٦)].

(الخصومات والقطيعة والغضب لأجل الدنيا) :

أكثر الناس عموماً والأزواج خصوصاً يغضبون لأجل الدنيا ولا يغضبون للدين، للأسف تنتهك حرمة الله تعالى فلا يتحرك فيهم ساكن، بينما يغضبون أشد الغضب إذا انتقص شيء من دنياهم، أو اعتدي على كرامتهم، وبل قد تقع الخصومة بينهم على أمور حقيرة، وأسباب تافهة، والشيطان ينفخ فيها حتى تعظم في نفوسهم، فتقع العداوة والقطيعة وبالتالي التعرض لسخط الله.

(إرشادات نبوية حال الغضب) :

أرشدنا ديننا الإسلامي إلا ما ينبغي فعله في حال الغضب حتى لا تتفاقم الخلافات والمشاكل، فمنها:

١ / **الاستعاذة عند الغضب:** فإذا أحس الإنسان بالغضب يشرع له أن يتعوذ بالله من الشيطان، يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فالنبي - ﷺ - لما رأى رجلاً اشتد به الغضب قال: "«إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي - ﷺ -؟ قال: إني لست بمجنون" (٤٣)، فيشرع الاكثار من الاستعاذة حتى يهدأ الإنسان.

٢ / **تغيير الحال بالجلوس والاضطجاع:** فعن أبي ذر - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ» (٤٤).

(٤٣) [أخرجه البخاري: (٦١١٥)].

(٤٤) [أخرجه أبو داود: (٤٧٨٢)].

قال ابن مفلح - رَحِمَهُ اللهُ -: "ويستحب لمن غضب أن يغير حاله، فإن كان جالساً قام واضجع، وإن كان قائماً مشى" (٤٥).

(من آثار الخصومات والخلافات):

التنازع والخصومات مفسد للبيوت والأسر، مهلك للشعوب، وقد يؤدي إلى سفك الدماء، وضعف الأمم: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُضْلَوا وَتَذَهِبَ رِيحُكُمْ﴾ (٤٦).

فهذه حرب البسوس قديماً اشعلت الحرب بين بكر وتغلب، ودامت قرابة أربعين عاماً من أجل ناقة عُقْرَت! فالخصومة والنزاع من سعي الشيطان وكيدِه؛ فهمه أن يزرع الأحقاد والضغائن في النفوس، وأن ينشر الخلافات والنزاعات بين الناس، ففي صحيح مسلم عن جابر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» (٤٧).

أي أنه يسعى في التَّحْرِيشِ والتحريض بين المؤمنين وبين الأزواج بالخصومات والشحناء والفتن، بعد أن أيس أن يعبدوه ويطيعوه.

فيا أيها المتهاجرون الذين ترفضون كل مبادرة للصلح من أهل الخير والصلاح، ويا من سؤل الشيطان إليه أن الصلح هزيمة ومذلة، أما سمعتم قول الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (٤٨)، وقول الرسول الله - ﷺ -: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» (٤٩).

(٤٥) [الآداب الشرعية لابن مفلح: (٢٦١/٢)].

(٤٦) [سورة الأنفال: (٤٦)].

(٤٧) [أخرجه مسلم: (٢٨١٢)].

(٤٨) [سورة الشورى: (٤٠)].

(٤٩) [أخرجه مسلم: (٢٥٨٨)].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ» (٥٠).

وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ» (٥١).

قال النووي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "يحرم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص، وتباح في الثلاث بالمفهوم، وإنما عفي عنه في ذلك؛ لأن الآدمي مجبول على الغضب، وسوء الخلق، فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض" (٥٢).

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» (٥٣)، أي أخروا وأمهلوا هذين عن نيل المغفرة حتى يصطلحا، قال الحافظ ابن عبد البر - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وفي هذا الحديث دليل على أن الذنوب بين العباد إذا تساقطوها وغفرتها بعضهم لبعض أو خرج بعضهم لبعض عما لزمه منها سقطت المطالبة من الله - عَزَّوَجَلَّ -" (٥٤).

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ» (٥٥).

(٥٠) [أخرجه البخاري: (٦٠٧٧)].

(٥١) [أخرجه أبو داود: (٤٩١٤)].

(٥٢) [شرح النووي على مسلم: (١١٧ / ١٦)].

(٥٣) [أخرجه مسلم: (٢٥٦٥)].

(٥٤) [الاستذكار (٨ / ٢٩٤)].

(٥٥) [رواه أبو داود: (٤٩١٥)].

ما أكثرهم الآن، يهجر الأخ أخاه والجار جاره لسنوات! وربما يفرقهم الموت وهم متهاجرون، والزوجة تهجر زوجها غضي بلا سبب، ويتطلق الزوجان وتتشتت الأسر، ويتشرد الأبناء لأسباب واهية تافهة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(نصائح وتوجيهات للمرأة المسلمة) :

قد تبلى بعض النساء بأزواج غير صالحين، أو سيئوا الخلق، أو مدمنون على بعض المحرمات فهذا من الابتلاء التي تبلى بها بعض النساء، فهذه المرأة عليها أن تذكره بالله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، وتبين له أنه عليه أن يتقي الله سبحانه.

قال الشيخ ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ -: "وهذا الرجل الذي ابتلي هذه البلية - نسأل الله أن يعافيه منها- هذا لا شك أنه يفعل المحرم، فإن النظر سهم من سهام إبليس - والعياذ بالله-، وكم من نظرة أوقعت في قلب صاحبها البلاء، فصار -والعياذ بالله- أسيراً لها، كم من نظرة أثرت على قلب الإنسان حتى أصبح أسيراً في عشق الصور، ولهذا يجب على الإنسان إذا ابتلي بهذا الأمر أن يرجع إلى الله عز وجل بالدعاء بأن يعافيه منه، وأن يعرض عن هذا، ولا يرفع بصره إلى أحد من النساء أو أحد من المرد، وهو مع الاستعانة بالله تعالى واللجوء إليه، وسؤال العافية من هذا الداء سوف يزول عنه إن شاء الله تعالى" (٥٦).

تقول السائلة: أن زوجها كان قبل الزواج مُعتاد على رؤية الأفلام الإباحية واكتشفت بعد الزواج أنه مازال مدمناً على هذا رغم التزامه فماذا تفعل هل تهجره، علماً أنها تدعو الله له بالهداية وترك هذا الأمر؟

"هذا له حالتان يا بنتي: إحداهما: أن يشغله هذا الصنيع عن ما أوجب الله عليه، وفرضه عليه في دينه أو في المعاملة، والثاني: أن يكون مُحافظًا مؤدي لما افترض الله عليه من حقه وحق عباده وبالأخص أموره معك.

ففي الأولى أرى أن تذهبي إلى أهلك، وتضعي القضية بين يديهم، حتى يؤديه بما يعيده إلى الطريق الصحيح، وأما في الحالة الثانية فادعوك إلى الصبر عليه وكثرة الدعاء له، وناصحيه فإذا تأذيتي أذى لا تُطيق معه الصبر ولا يُمكنك من مناصحته فأذهبي إلى أهلك أو اطلبي منه الطلاق بستره. وهذا في الحقيقة خلل منك ومن أهلك، الظاهر أنكم لم تكونوا واعين قوله - ﷺ -: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ»^(٥٧) فإن كنتم تساهلتم فأخشى أن تكون هذه عقوبة، فبادروا إلى التوبة، وإن كان هو أخفى عليكم وأظهر لكم الاستقامة ثم بان منه خلاف ذلك فهو الذي يحمل اثمكم واثمه، والله أعلم"^(٥٨).

سؤال: زوجي طالب علم ومستقيم ويقع في النظر إلى المحرمات وقد نصحته عدة مرات ولكنه لا زال يقع فيها فماذا علي أن أفعل ما نصيحتكم له؟

وقال الشيخ سليمان الرحيلي - حفظه الله -: "نعوذ بالله من الفتنة، يا إخوة الإنسان لا يأمن على نفسه الفتنة ولو كان طالب علم ولو كان شيخًا ولو كان عالماً، ما دام أن الإنسان حي فإنه يخاف على نفسه أن يُفتن، يخاف من كيد الشيطان، فالواجب علينا أن نحذر الفتنة، وأن نحذر كيد الشيطان، وأن نبتعد عن أسباب المحرمات، بعض طلاب العلم يتساهلون في أشياء قد تقودهم إلى كبائر، بحجة أنهم طلاب علم ليسوا كغيرهم، فقد يتساهل في الحديث مع المرأة وقد يتساهل في النظر إلى النساء، ثم يقوده

(٥٧) [أخرجه ابن ماجه: (١٩٦٧)].

(٥٨) [الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله-].

ذلك والعياذ بالله إلى ما هو أكبر، فالواجب علينا جميعاً أن نتقي الله وأن نحذر الفتن وأن نستعيز بالله منها وأن نستغفر الله عز وجل من الذنوب.

وأما الزوجة التي ابتليت بهذا الزوج فأنا أوصيها بالصبر، وتقوى الله -جَلَّ جَلَالُهُ-، والحرص على إغنائه عن الحرام، بعض الزوجات إذا اشتغلت بالبيت اشتغلت عن زوجها وعنه بالبيت وبأولادها مما يجعل للشيطان عليه سبيلاً، فأوصيها بالحرص على إغنائه عن هذا الأمر بتذكيره بالله عز وجل وإسماعه المواعظ.

والإنسان لا ييأس فقد يكون للهداية وقتٌ فإذا وافق وقت الهداية ففعل السبب حصل المقصود، فأوصي أختي بأن تكثر من وعظه بما لا يُملَّه. ولا يضجره منها فيقود إلى أمر أعظم فما بين الفينة والفينة تعظه، تسمعه المواعظ تذكره بالله فلعل ذلك أن يوافق وقت الهداية فيحصل المقصود والله أعلم" (٥٩).

(أخطاء ترتكبها بعض الزوجات) :

١ / **الاستعجال في اتخاذ القرار**: فتتخذ القرار دون إشراك الطرف الآخر برأيه، وتصر بعض الزوجات على رأيها وقرارها.

٢ / **الأنانية وحب الذات**: وتريد بعض الزوجات من أزواجهن الاهتمام بها هي فقط، تريد أن يغدق عليها الهدايا، وتريد أن يغرقها بالكلام المعسول ليلاً ونهاراً، وتراه حقاً من حقوقها، وإن لم يأتي بهذه الحقوق قامت وملئت البيت عليه البيت نكدًا وكدرًا، ولا يراها إلا قاطبة الحاجبين.

٣ / **انعدام الصبر في تحمُّل الخلافات**: بعض الزوجات كل ما حدث خلاف تحم حقائبها وتذهب لبيت أهلها، وربما تجلس بالأيام لا ترد عليه!

٤ / **لا يجوز لها الخروج إلا بإذنه**: إذا كانت المرأة ملزمة على الاستئذان عند الخروج للمساجد وهي عبادة عظيمة، فمن باب أولى أنه يجب عليها الاستئذان عند الخروج لغير

المساجد. فكيف تخرج من بيتها غضبي لأتفه الأمور وهي عند الطلاق لا يجوز لها أن تخرج من بيتها، ولا يجوز للزوج أيضاً أن يخرجها من البيت كما قال - رَحِمَهُ اللهُ -: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ﴾^(٦٠)، "أي: في مدة العدة لها حق السكنى على الزوج ما دامت معتدة منه، فليس للرجل أن يخرجها، ولا يجوز لها أيضاً الخروج لأنها معتقلة لحق الزوج أيضاً"^(٦١).

٥ / طلب الطلاق على كل صغيرة وكبيرة: فلا يجوز للمرأة أن تطلب الطلاق من زوجها من غير أسباب أو عذر يبيح لها لما جاء عنه - ﷺ - أنه قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اخْتَلَعَتْ مِنْ زَوْجِهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ لَمْ تَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»^(٦٢).

قال الشيخ ابن باز - رَحِمَهُ اللهُ -: "إن كانت مظلومة أو ظلمها وتعدى عليها فهي معذورة، أما إذا كانت تطلب الطلاق من غير بأس فلا يجوز لها ذلك؛ يقول النبي - ﷺ -: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اخْتَلَعَتْ مِنْ زَوْجِهَا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ لَمْ تَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»، كونها تطلب الطلاق من غير علة شرعية لا يجوز، الواجب عليها الصبر والاحتساب، وعدم الطلب للطلاق.

أما إذا كانت هناك علة؛ لأنه يغضبها ويؤذيها، أو لأنه يتظاهر بالفسق وشرب المسكرات، أو لأنه لم تقع في قلبها محبة له بل تبغضه كثيراً ولا تستطيع الصبر فلا بأس، مثلما فعلت زوجة ثابت بن قيس طلبت من النبي - ﷺ - أن يفرق بينها وبينه، فسأها النبي - ﷺ - عن ذلك؟ فقالت: إنها لا تطيقه بغضاً، إنها لا تطيقه بغضاً، فقال لها عليه الصلاة والسلام: أتردين عليه حديقته؟ - يعني: المهر، الحديقة: بستان - فقالت: نعم، فأمره أن يقبل الحديقة ويطلقها تطليقة، والعلة أنها لا تستطيع البقاء معه من أجل البغض، والحياة مع البغض ما تستقيم.

(٦٠) [سورة الطلاق: (١)].

(٦١) [تفسير ابن كثير: (٨ / ١٤٣)].

(٦٢) [أخرجه الترمذي: (١١٨٦)].

فلهذا يلزمها أن ترد المهر، فإذا ردت المهر فعليه أن يطلق، والله يقول سبحانه: ﴿وَإِنْ يَنْفَرَا بَعْضُكُم مِّنَ الْآخَرِ فَكَفِّرُوا سَعَتَهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (٦٣)، وهكذا إذا كان يتعاطى السكر، أو معروف بالتساهل في الزنا وتعاطي الفحشاء، هذا لها عذر لأن البقاء معه يضرها، أما إن كان لا يصلي فلا يجوز لها البقاء معه، إذا كان لا يصلي فالواجب عليها الامتناع منه، وعدم تمكينه من نفسها؛ لأن ترك الصلاة كفر أكبر على الصحيح، وإن لم يحدد وجوبها، لقول النبي - ﷺ -: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (٦٤)، وقوله - ﷺ -: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» (٦٥)، فالأمر عظيم، فإذا كان لا يصلي فليس لها البقاء معه، نسأل الله العافية والسلامة" (٦٦).

إذا يحق للمرأة طلب الطلاق إلا إذا تضررت من البقاء في عصمة زوجها أو خافت ألا تقيم حدود الله فيه، قال ابن قدامة - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "وجملة الأمر أن المرأة إذا كرهت زوجها لخلقها أو خلقه، أو دينه، أو كبره، أو ضعفه أو نحو ذلك وخشيت ألا تؤدي حق الله في طاعته جاز لها أن تخالعه بعوض تفتدي به نفسها، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾" (٦٧) (٦٨).

لكن قد يحدث أن بعض الزوجات لا تطيع زوجها وتنغص عليه حياته وتكون السبب في سوء حالته النفسية والمادية وتهدر حقوقه وتطلب الطلاق من غير مسوغ شرعي هذه بالحقيقة تكون ناكرة للمعروف وهي آثمة وهذا من كبائر الذنوب التي تقع فيها العديد من الزوجات نسأل الله السلامة والعافية .

(٦٣) [سورة النساء: (١٣٠)].

(٦٤) [أخرجه أبو داود: (٤٦٧٨)].

(٦٥) [أخرجه الترمذي: (٢٦٢١)].

(٦٦) [نور على الدرب: (٩٤٢٩)].

(٦٧) [سورة البقرة: (٢٢٩)].

(٦٨) [المغني لابن قدامة: (٧ / ٣٢٣)].

وكذلك لا يجوز للرجل أن يهدد زوجته بالطلاق على كل صغيرة وكبيرة، فبعض الأزواج يكون التهديد بالطلاق ممارسة يومية عند كل صغيرة، وفي أي لحظة انفعال حتى ولو كان غير مبرر ويفعل ذلك كوسيلة ضغط لفرض أوامره على زوجته، أو ليمنعها من فعل شيء لا يرغبه، أو يفرض عليها أمراً لا ترغبه هي، فيقول: (علي الطلاق ألا تفعلي كذا)، (وعلي الطلاق ألا تلبسي كذا)، (وعلي الطلاق ألا تخرجي من البيت أو ترفعي السماع أو تذهبي لفلانة...)، تهديدات متواصلة تسمعها الزوجة، فهذه من العادات الذميمة، وهذا من الظلم على المرأة، ولا شك هذا يؤذي الزوجة ويجرح مشاعرها، وتصبح الحياة بينهما جحيماً لا يطاق.

قال ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ -: " نصيحتي لهؤلاء الرجال أن يكونوا رجالاً كما هم كذلك، وأن تكون لهم السلطة على أنفسهم، وألا يخضعوا للغضب، ولقد قال رجل للنبي - ﷺ -: أوصني. قال: "أوصني، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَّدَ مَرَّارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»" (٦٩).

ثم إن دواء الخلاف بين الزوجين ليس بأن يطردها من البيت إلى أهلها، هذا لا يزيد الأمر إلا شدة، بل الذي ينبغي أن يتودد إلى زوجته، وأن يغفو عن السيئات، ولقد قال رسول الله - ﷺ -: «لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً» لا يفرك أي: لا يبغض، ولا يكره: «إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» (٧٠)،

والذي ينبغي أن يكون الرجل رجلاً بمعنى الكلمة، من الذي ينسى الحسنات إذا حصلت عليه سيئة واحدة؟ المرأة، أتريد أن تنزل بنفسك حتى تكون بمنزلة المرأة إذا رأيت منها سيئة واحدة، قلت: ما رأيت خيراً قط.

فلذلك أنصح إخواننا إذا حصل بينهم وبين زوجاتهم مشاكل، أو سوء تفاهم، أن يصبر الرجل ويتحمل، ويعامل المرأة بما هي أهله، مما أوصى به الرسول - عليه الصلاة

(٦٩) [أخرجه البخاري: (٦١١٦)].

(٧٠) [أخرجه مسلم: (١٤٦٩)].

والسلام-، قال: «إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِّلْعِ، إِذَا ذَهَبَتْ تُقِيمُهَا كَسَرَتْهَا، وَإِنْ تَرَكْتَهَا اسْتَمْتَعَتْ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ». هكذا قال النبي -عليه الصلاة والسلام- (٧١).

وإني واثق من أن الرجل إذا أطاع الله ورسوله في معاشرته أهله، فسوف يقبل الله تعالى العداوة والبغضاء في قلبها إلى ولاية ومحبة، يقول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٧٢)، القلوب بيد الله -عَزَّوَجَلَّ-، ادفع بالتي هي أحسن وستتغير الأمور" (٧٣).



(٧١) [أخرجه مسلم: (١٤٦٨)].

(٧٢) [سورة فصلت: (٣٤)].

(٧٣) [سلسلة اللقاء الشهري: (٣٨)].

الخاتمة

في الختام: أساس العلاقة الزوجية قائمة على المودة والرحمة والسكينة، فينبغي على الزوجين أن يتجنبوا المشاكل الزوجية التي تعكر عليهم وتذهب السكينة في البيوت، وتنغص القلوب، وينبغي أن يتغافل الزوجان عما قد يصدر من بعضهم لبعض، فإن التغافل هو تعمد الغفلة، هو مع العلم والإدراك لما يتغافل عنه ترفعا عن سفاسف الأمور، فما أحوجنا أن نتخلق به حتى تدوم المحبة والمودة بينهم.

اللهم ارزقنا التغافل المحمود، والصبر والرضا، واجعلنا ممن يصونون العهود ويفون بالوعود، ويؤدّون الأمانات على الوجه الذي يرضيك عنا، وانشر ربنا بفضلك ومنك على بيوتنا السعادة والسكينة والأمان والمودة والرحمة والاطمئنان، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

تسبحك

